

تفسير السعدي

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِرَبِّ الْحَمْنَ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا

تفسير الآيتين 25 و 26 يخبر تعالى عن عظمة يوم القيمة وما فيه من الشدة والクロب،

ومزعجات القلوب فقال: { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ } وذلك الغمام الذي ينزل الله

فيه، ينزل من فوق السماوات فتنظر له السماوات وتشقق وتنزل ملائكة كل سماء فيقفون

صفا صفا، إما صفا واحدا محيطا بالخلاق، وإما كل سماء يكونون صفا ثم السماء التي

تليها صفا وهكذا.القصد أن الملائكة -على كثتهم وقوتهم- ينزلون محيطين بالخلق مذعنين

لأمر ربهم لا يتكلم منهم أحد إلا بإذن من الله، فما ظنك بالأدمي الضعيف خصوصا الذي

بارز مالكه بالعظائم، وأقدم على مساخطه ثم قدم عليه بذنب وخطايا لم يتبع منها،

فيحكم فيه الملك الحق بالحكم الذي لا يجوز ولا يظلم مثقال ذرة ولهذا قال: { وَكَانَ

يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا } لصعوبته الشديدة وتعسر أموره عليه، بخلاف المؤمن فإنه يسير

عليه خفيف الحمل.{ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى رَبِّ الْحَمْنَ وَفَدَا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ }

ورداً { قوله: } الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ { أي: يوم القيمة } الْحَقُّ لِرَبِّ الْحَمْنَ { لا يبقى لأحد من

المخلوقين ملك ولا صورة ملك، كما كانوا في الدنيا، بل قد تساوت الملوك ورعاياهم
والأحرار والعبيد والأسلاف وغيرهم، ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس وينشرح له
الصدر أن أضاف الملك في يوم القيمة لاسم "الرحمن" الذي وسعت رحمته كل شيء
وعمت كل حي وملأت الكائنات وعمرت بها الدنيا والآخرة، وتم بها كل ناقص وزال
بها كل نقص، وغلبت الأسماء الدالة عليه الأسماء الدالة على الغضب وسبقت رحمته
غضبه وغبلته، فلها السبق والغلبة، وخلق هذا الآدمي الضعيف وشرفه وكرمه ليتم عليه
نعمته، وليتغمد برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه
يتظرون ما يحكم فيهم وما يجري عليهم وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم فما ظنك
بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك ولا يخرج من رحمته إلا من غلت عليه
الشقاوة وحقت عليه كلمة العذاب.